ميمر القديس يوليانس الثائب

للقديس أنبا أفرام السرياني

مع عظات للتوبة

يوسف حبيب

١٩٦٩

مقدمة الطبعة الأولى

قدمنا كتاب « دموع التوبة » للقديس مار افرآم السريانى عن مخطوطات دير السريان العامر ، كما قدمنا كتاب « نصائح وعظات القديس » وسرعان ما نفذت النسخ المطبوعة من الكتابين ، فأصدرنا كتابنا الثالث متضمناً بعض عظات هذا القديس العظيم على التوبة كذا سيرة القديس بوليانوس التائب كما رواها القديس مار افـــرآم نفسه بعد تصحيحها وتنقيحها وتهذيب عباراتها ولإلهنا المجد دائماً أبدياً آمين .

سنة ١٩٦٧ يوسف حبيب

مقدمة الطبعة الثانيـــة

نظراً لنفاذ جميع النسخ فى الطبعة الأولى من هذا الكتاب رأينا إعادة طبعه مع تعديلات كثيرة .

سنة ١٩٦٩

« . . . وفى أحد الأيام قال القديس مار افرآم السريانى للقديس يوليانوس ترى من يمحو المصاحف التى هنا لانه حيث يكون اسم الله مكتوبا أو اسم يسوع المسيح أو الخلاص أحد حروف هذه الألفاظ المكتوبة محوة فقال المغبوط (يوليانوس) لا أكتم عنك شيئاً . ان الزانية تقدمت الى الخلاص وقبلت قدميه بعبراتها ومسحتهما بشعر رأسها وأنا إذا قرأت الكتب حيث أجد اسم إلهى مكتوبا أبله لكيما بدموعى آخذ منه غفران الخطايا » فأجابته مسروراً ان الله يتعطف على الناس وقد قبل توبتك فطلب اليك ان تشفق على المصاحف فقال لى لا يلتذى قلبى ان م ابك قدام الرب إلهى .

† † †

مجمر القديس يوليانوس الناسك (١)

كتبه القديس مار افرآم السريانى

كتبنا سيرة القديسة الشهيدة افدوكيا وغيرها من القديسات الناسكات ، كما كتبنا سيرة ديماس القس والقديس لنجينوس الذى طعن السيد المسيح بالحربة(٢) ، والآن ننقل اليك سيرة القديس

---

١) أنظر كتابنا « قراءات اسبوع الآلام » .

٢) من المقالة الرابعة والثلاثين من كتاب مقالات القديس مار افرآم السريانى وعنوانها « فى مدح يوليانوس الناسك » .

ان هذا الفاضل من النساك كان ملوكا وكانت أوائل أيامه كما حدثنا غير مرضية عاش فيها بالقبائح ثم أفضى أخيراً إلى المعرفة وسار سيرة حسنة ، أصابته شدائد من سيده فى مدينة بعلبك واشترك فى عبادة الأصنام ، ولما مات مولاه زهد فى العالم وأحب الرب من نفسه وقلبه حتى قوم تقريباً كل فضيلة لأنه إقتنى تخشعاً كثيراً وتواضعاً زائداً ولم يصر نظير القوم الذين بعد انصرافهم من العالم يتوانون فى تقوى الله فيهلكون لأنهم يبذلون ذاتهم للتوانى والبطالة ولعدم عمل وصايا الله ولا يمنطقون أحقاءهم بالعفة فيغرقون أنفسهم فى المساوىء حتى أن قوماً وهم لابسوا زى الديانة البهية تورطوا فى الرذيلة من أجل شهواتهم جعلوا ذواتهم مسكناً لعسكر الشياطين . . . وهذا نتيجة التراخى فى الصلاة الجامعة وعدم مداومة الصلاة والتيقظ فيها لأن الترتيل والصلاة مع تواضع الفكر يخففان عن العقل الآلام المحظورة ويجعلان النفس وقد أينع(١) شبابها لاشتهاء الخيرات السمائية . . .

إن الذين جعلوا الله أمام أعينهم كل حين يرفضون بالتقوى آلام الأمور المنظورة فلذلك مغبوط هو الزاهد فى العالم ،

---

١) اينع أى نضج .

ذلك المتصرف فى رفقة القديسين وفى طاعة الآباء الروحانيين الذى يكمل سيرته بضمير نقى فهو لا يخزى فى قيامة الصديقين ، لكن الويل لمن يخالط قوما لا بر فيهم ويعاشر من لا طاعة لهم فإنه سيبصر أياما مرة ويصبح مقفراً من الأثمـــار والمواهب الروحيـــة . . .

أما المغبوط يوليانوس فانه أمات ذاته عن الأمور العالمية واختار الزى النسكى وجلس فى قلايته وبقرب قلايته كانت قلايتى وكنت أزوره فى قلايته لأنى كنت انتفع من محادثة ذلك الانسان واتعجب عندما أرى مثل ذلك العـــلم فى إنسان أمى فكان من النواحى الغربيه وكنت أمجـــد الله الذى لا يشاء أن يهلك أحد بل يجتذب الكل الى التوبة وكنت اتذكر الفصل الإنجيلى القائل حقاً أقول لكم أن كثيرين يجيئون من المشارق والمغارب ويتكئون مع ابراهيم واسحق ويعقوب فى ملكوت السموات ، وبنو الملكوت يخرجون الى الظلمة البرانيـة هناك يكون البكاء وصرير الأسنان والتنهد . . .

« يا رب نجنا من الظلمة البرانية ومن صرير الأسنان وأذكرنا فى سرور شعبك واجعل لنا شركة فى خلاصك لنعاين صلاح

مختاريك ، نفرح ونسر بسرور امتك ، ونمدح مع وارثيك . اذكرنا يارب كاللص إذا جئت فى ملكك وفك أجسادنا من القيود بمجد نعمتك مؤهلا إيانا لاختطاف الصديقين فى السحب لنرث جبلك المقدس بشفاعة قديسيك آمين » .

كان المغبوط يوليانوس قوياً لكنه اعتراه السقم من كثرة النسك وسلك وراء القديسين . كان لا يعرف هـــدا المحب الله الكتابة فحرص على أن يتعلمها . وكانت له قلاية يخلو فيها إلى ذاته . فيها مضجع صغير . . . وكان يصلى باكياً ويعمل بيديه قلوع المراكب وأحب التخشع والبكاء الذين لم يحبهما آخر حتى ان المجتازين بقلايته كانوا يسمعون صوت بكائه لأنه كان يبكى كمن دفن أباه أو ابنه وحيده ويندب بلحن لأنه كان يضع خطاياه نصب عينيه ويبكى بتوجع ليلا ونهاراً وفى الليالى كان ينام نوما يسيرا لأن الاهتمام بالمجـــازاة قد استنهضه إلى الحرص . فأما مقدار المحن والأحزان التى احتملها من الإخوة المتوانين فلا يمكن وصفها وكلها كان يجيزها بالتوضع والصبر ، وكان مسالماً صبورا وديعاً ورعاً لاقنية له ، لأن الجالس فى البرية ينظر إلى ماله من أمتعة يكون مرتعداً فى كل وقت وفى كل موضع فلا